ومما تقدم يبدو ان اخذهم بالمذهب الشافعي كان متأخراً ، ومع ذلك فلهم آراء خالفوا فيها مذهب الشافعي كما خالفوا الاشعري ، وقد اشار السيد العلامة محمد بن عقيل إلى بعض ما خالفوا فيه من اجتهاداتهم في كتابه « النصائح الكافية » وكما اشار إلى ذلك السيد المؤرخ احمد بن محمد الشاطري كما تقدم .

اما مذهب الاشعري فقد انتشر ايام وزارة نظـــام الملك في عصر السلجوقيين ، فصارت الاشعرية شبه عقيدة رسمية ، وزادت المدرسة النظامية في بغداد في انتشارها .

وما كان التعصب المذهبي قبل ذلك بين العلماء شديداً ، فكثيراً ما اخذ العلماء بعضهم عن بعض رغم اختلاف المذاهب ، وقد اخذ البخاري عن عدد من الشيعة وعن الخوارج ، وكذلك الامام احمد بن حنبل والامام الشافعي وغيرهم .